المقـــدّمة

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

بقلم الأستاذ الجليل : أحمد مظهر العظمة

(رئيس تحرير مجلة التمدن الإسلامي بدمشق)

تصفحت هذا الكتاب ، فوجدته لُباباً في موضوعه ، وشذوراً[1] يلتقطها القارىء بيسر ، وقد لا يجد مثلها في الأسفار الكبار بعسر . وقد صدّق مضمونه عنوانه ، فكان بحق صنع إمام يقظ منسجم التفكير ، يصدر عن خطة في بحثه ، ودراية في مادته ، وصدق في غايته . ولا شك أن الإمام أبا عبد الله ابن حمدان الحراني المؤلف أصاب مما عُرض عليه من وقائع الإفتاء والقضاء ــ اللّذين تولاهما ــ ملاحظات قد لا تقلّ قدراً عما غنمه من كتب طالعها وبحوث راجعها .

واذْ كان الكتاب معرِّفاً بصفات الفتوى والمفتي والمستفتي ؛ فإن من نافلة القول الإشادة بذكره والتنويه بقدره ، في زمن استهان كثير من أهله بالواجبات والآداب ، واحتكموا الى الأهواء والعادات ، والله تعالى يقول: « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضلُّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين »[2]

---

(1) الشَذْر : قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة ، أو خرز يُفصّل بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصِغار ، الواحدة شذرة .

(2) سورة القصص ، الآية : ٥٠

والمؤمنون الصادقون لا يقدمون بين يدي الله ورسوله أمراً ، ولذلك أجلّوا العلماء والمفتين بعد ان علموا انهم ورثة النبيين ، ورحم الله الإمام أباعبدالله الشهير بابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١هـ) إذقال عنهم : انهم فقهاء الاسلام ، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام ، الذين خصّوا باستنباط الأحكام ، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام ، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء ، بهم يهتدي الحيران في الظلماء ...) الى أن قال : (واذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحلّ الذي لاينكر فضله ، ولايجهل قدره ، وهو من أعلى المراتب السنيّات ، فكيف بمنصب التوقيع عن ربّ الأرض والسموات ؟ فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعدّ له عدّته ، وأن يتأهب له أهبته ، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به ، فإن الله ناصره وهاديه ، وكيف وهو المنصب الذي تولاه بنفسه ربّ الأرباب، فقال تعالى: « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب »(١) وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفاً وجلالة إذ يقول في كتابه : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة »(٢)

وليعلم المفتي عمّن ينوب في فتواه ، وليوقن أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله ..)(٣)

ولخطورة موضوع الفتوى هذا وتبعها ، كان لزاماً أن يتولاها أهلها

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٧

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٦

(٣) « أعلام الموقعين » ص ٧و٨

العالمون اليقظون العاملون ، ويتقصى عنها الغرباء الجاهلون والغافلون والمحترفون القانصون ،ورحم الله الإمام الماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠هـ) إذ قال: وأما جلوس العلماء والفقهاء في الجوامع والمساجد ، والتصدي للتدريس والفتيا ؛ فعلى كل واحد منهم زاجر من نفسه أن لا يتصدى لما ليس له بأهل ، فيضل به المستهدي ، ويزلّ به المسترشد ، وقد جاء الأثر بأن أجرأكم على الفتيا أجرؤكم على جراثيم جهنم[1]

ورحم الله علماء السلف الذين كانوا يتهيبون الفتوى لما يعلمون من قدرها ، ووزرها حال العجز عنها ، ومما نقله في ذلك مؤلف هذا الكتاب[2] رحمه الله قول أبي الحصين الأسدي : إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر .

وذكر العلامة المناوي أن ابن عمر كان إذا سئل قال : اذهب الى هذا الأمير الذي تولى أمر الناس فضعها في عنقه . وقال : يريدون أن يجعلونا جسراً يمرّون علينا على جهنم ! [3]

وإذْ كان الصحابة يتحرجون من الفتوى وهم أقرب الناس عهداً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ؛ فأحر بنا تلقاء كثير من مشكلات عصرنا ، ولاسيما الاجتماعية والاقتصادية أن نحذر — فيما نحذر — أمرين:

---

(١) « الاحكام السلطانية » ص ١٦٧ ونص الحديث كما نعلمه : (أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار) وفي « فيض القدير » : رواه الدرامي عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلا ، (هو أبو بكر المصري الفقيه أحد الأعلام والأئمة الكبار) .

(٢) ص ٥

(٣) « فيض القدير شرح الجامع الصغير » ج ١ ص ١٥٨

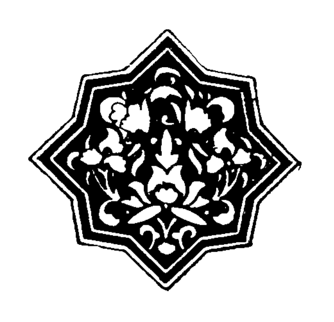
التسرّع في الفتوى قبل التفهم الدقيق العميق الشامل ، لأن من البلوى الفتوى دون تدبّر صحيح ، والانكماش لأنه جبن وفرار من الحياة ، وإن الاسلام دينها السمح الحكيم دين وضح النهار ، لا دين الجبن والفرار .

وأحرِ بقادة الأمور أن يقيموا لهذه المشكلات المناظرات ، ويعقدوا المؤتمرات ، ويكلفوا اللجان الإخصائية ، ويؤلفوا المجامع العلمية ، فإن أمور الدين أحق بذلك كله من سواها من الأمور الأخرى .

رحم الله العلامة المؤلف الإمام ابن حمدان (المتوفى سنة ٦٩٥ هـ) وأجزل مثوبته لما اضطلع به صادقا صالحا ، وجزى خيراً من أعان على الإفادة من كتابه طبعاً ونشرا .

دمشق في ٢٧/٥/١٣٨٠ هـ (١٦/١١/١٩٦٠ م)

أحمد مظهر العظمة



مقدمة الناشر

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ..

أما بعد فقد تحدث الاستاذ الجليل أحمد مظهر العظمة عن الكتاب ، وعن أهمية موضوعه ، وعما أصاب فيه مؤلفه من توفيق وأظهر من علم وخبرة ... فلم يبق بنا حاجة الى اعادة ذلك أو الاشارة اليه ..

مخطوطة الكتاب :

أما الأصل الذي اعتمدنا عليه في طباعة الكتاب فهو مخطوطة للعالم العامل الشيخ عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ رئيس جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز ، وقد تفضل — مشكورا — فدفعها الينا ، ليتم اخراج الكتاب الى الناس وانتفاعهم به ، فجزاه الله كل خير ..

والمخطوطة تقع في (٨٠) صفحة من القطع الصغير ، في كل صفحة نحو : (١٨) سطرا ، وبكل سطر نحو (١٤) كلمة ، وخطها مقروء ، وان كانت كلماتها في بعض الصفحات والسطور متراكبة وكان فيها المطموس والمبهم .

والاخطاء في هذه المخطوطة غير قليلة . وقد عملنا على اصلاحها جهد الطاقة ــ لنقدمها الى المسلمين علماء ومتعلمين أقرب ما يكون الى رضاهم وحسن استفادتهم منها .

وقد تفضل استاذنا المحدث الكبيرالشيخ ناصر الدين الألباني فقرأها ، وخرج أحاديثها ، وعلق عليها تعليقات قيمة ، مما زادها فائدة عى فائدة . واننا لنرجو الله أن ينفع بما عملناه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

دمشق غرة جمادى الأول ١٣٨٠

ابو بكر

م زهير شاويش

ترجمة المؤلف

هو القاضي أبو عبد الله ، نجم الدين ، أحمد بن حمدان بن شبيب ابن حمدان النمري الحراني الأصولي الفقيه •

ولد بحران سنة ٦٠٣ هـ

شيوخه

وأخذ العلم على عبد القادر الرهاوي ، والخطيب ابن تيمية ، وابن روزبة ، والحافظ ابن خليل ، وابن غسان ، وابن صياح ، وابن أبي الفهم وغيرهم ••

وولي نيابة القضاء في القاهرة ، وحدث بالكثير •

تلامذته

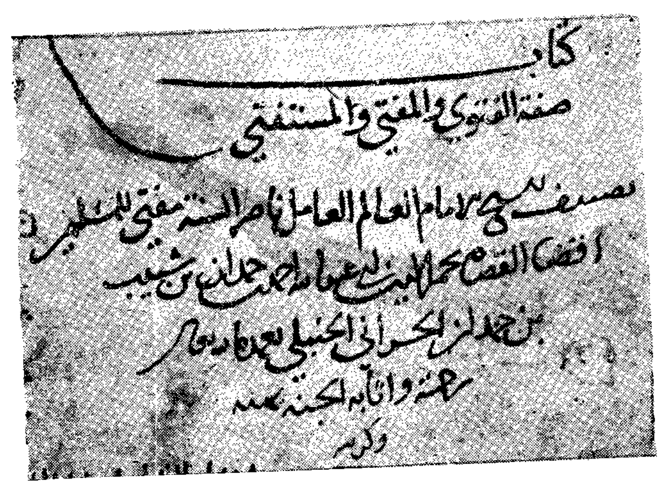
وروى عنه الدمياطي ، والحارثي ، وابنه ، والمزي ، وأبو الفتح اليعمري ، والبرزالي ، ومحمد بن أبي القاسم الفاروقي وغيرهم •

وفاته

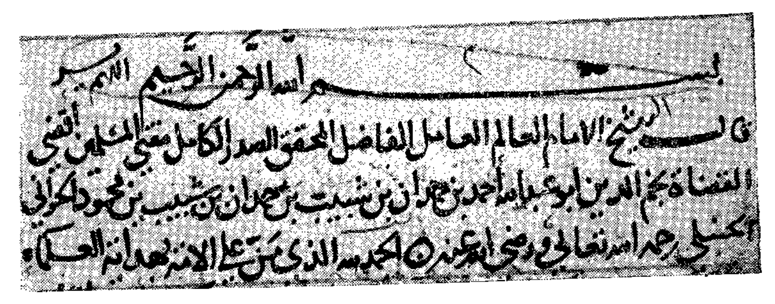
وقد توفي ـ رحمه الله ـ بالقاهرة في السادس من صفر سنة ٦٩٥هـ بعد أن كبر وأضر •

مؤلفاته

صنف ابن حمدان تصانيف كثيرة منها : « الرعاية الصغرى » و « الرعاية الكبرى » في الفقه و « الوافي » في أصول الفقه ، ومقدمة في أصول الدين ، وقصيدة في السنة ، وكتاب « صفة المفتي والفتوى » وهو هذا الكتاب الذي نقدمه الى القراء


كتاب
صفة الفتوى والمفتي والمستفتي
تصنيف الشيخ الإمام العالم العامل ناصر السنة مفتي المسلمين
أفضل القضاة نجم الدين أبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب
بن حمدان الحراني الحنبلي تغمده الله تعالى
برحمته وأثابه الجنة بمنه
وكرمه

صورة عنوان المخطوطة


بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر
قال الشيخ الإمام العالم العامل الفاضل المحقق الصدر الكامل مفتي المسلمين أقضى
القضاة نجم الدين أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الحراني
الحنبلي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه الحمد لله الذي من على الأمة بعد أئمة العلماء

صورة مقدمة المخطوطة